العولمة: مفهوم، نشأة، أهداف

أ. إمدللة محمد اعواج(*) و أ. مسعود عبد الدائم مسعود(**)

تمهيد

إن أول ما يصادف الباحث وهو يبحث عن تعريف دقيق للعولمة هو ذلك الغموض أو الصعوبة في تحديد المفهوم، حيث يعد مفهوم (العولمة) من أكثر المفاهيم غموضًا، ولعل ذلك الغموض يرجع إلى عدة أسباب وهي كالتالي:

أولا: إن لفظ العولمة حديث حيث «شاع لفظ العولمة في الاستعمال اليومي في الصحافة والإعلام، ولم يدخل بعد بصورة واضحة في المصطلحات الأكاديمية».[1]

ثانيا: انقسام الباحثين في مفهوم العولمة بين مؤيدّين ومعارضين، لأن الذين يستهدفون الترويج لها يأتون بتعاريف تقرن بينها وبين العالمية، بحيث تبدو شيئًا مفروضًا لابد من الاستسلام له.

وهذا في الحقيقة غير صحيح، لأن العولمة شيء والعالمية شيء آخر، فإذا كانت العولمة تعني الرغبة في استنساخ نموذج عالمي واحد، فإن العالمية تعني التنوع والاعتراف بالخصوصية. أي «أن من يزعمون أن العولمة تعني العالمية، وأنها واقع مفروض ومن يرفضها يعد من المتخلفين هم أصحاب النظرة السطحية للأمور».[2]

(*) جامعة التحدي ـ كلية الآداب ـ قسم التفسير ـ سرت ـ ليبيا.
(**) جامعة التحدي ـ كلية الآداب ـ قسم الإعلام ـ سرت ـ ليبيا.

(1) أحمد عبد الرحمن وآخرون – الإسلام والعولمة – ط1 (الإسكندرية – الإشعاع الفنية للنشر – سنة 2002ف) ص 131.
(2) المرجع السابق – ص 37.

في حين يأتي الرافضون للعولمة(*) بتعاريف تجعلهم يبعدون كل البعد عما يروج له المؤيدون. وهذا ما أكده (السيد ياسين) عندما قال: «إن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظرًا لتعدد تعريفاتها، والتي تتأثر أساسًا بانتماءات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضًا أو قبولًا».(1)

ثالثا: تعدد العمليات التي ينطوي عليها مفهوم العولمة من عمليات اقتصادية، وسياسية، وثقافية، واجتماعية.

مفهوم العولمة

أولًا: العولمة لغةً واصطلاحًا:

1- العولمة في اللغة:

لقد استقرت مجموعة من الكلمات في معجمنا العربي الحديث بمفاهيم اصطلاحية عرفت جدلًا ونقاشًا جادًا بين مختلف التيارات الفكرية قبل أن تستقر بمعناها المحدد (العولمة).

نلاحظ أن العولمة على وزن قولبة، وكلمة (العولمة) نسبة إلى العَالم بفتح العين، أي الكون، وليس إلى العِلم بكسر العين. والعالم جمع لا مفرد له.

فالعولمة كلمة مشتقة من الفعل عولم على صيغة فوعل، واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل، أي أن العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم. كما أن العولمة ترجمة لكلمة (Mondialisation) الفرنسية، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة إنما هي ترجمة (Globalization)، الإنجليزية التي ظهرت أولًا في الولايات المتحدة الأمريكية، بمعنى «تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله»(2).

(*) الفريق المعارض والغير متحمس لظاهرة العولمة (الدول النامية).

(1) المرجع السابق- ص 151.

(2) ممدوح محمود منصور - العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد - بـ ط (الإسكندرية دار الجامعة الجديدة - سنة 2003ف) ص11.

فهي إذن مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة. ولذلك قد تسمي الكونية أو الكوكبة. وتستخدم هنا كلمة (الكونية) اشتقاقا من كلمة (الكون) بمعنى العالم، كما استخدمت كلمة (الكوكبة) إشارة إلى الكوكب (الأرض) التي نعيش عليها.

إذن العولمة تعني عملية التوحيد الكوني، وقد يلتقي أنصار هذا الاتجاه حول النظر إلى العالم كوحدة واحدة، ولهذا فإن العولمة من وجهة نظر هؤلاء هي محاولة لتحقيق ما يشبه الوحدة الكونية.

ومن هنا يترجم البعض مصطلح (العولمة) على أنه (كونية) أو (كوكبة) ويؤكد هنا (حسن الخضيري) بقوله: «عندما يذكر مصطلح العولمة Globalization، فإنه يجعل الذهن يتجه إلي الكونية، أي إلي الكون الذي نعيش فيه، وإلى وحدة المعمورة من الكوكب الذي نعيش عليه.»[1]

أي أطلقت كلمة الكوكبة على العولمة للدلالة على أن المجتمعات والنظم والمفاهيم والتقنيات البشرية والكوكب الأرضي يمر بمرحلة انتقالية تمتاز بعدم الاستقرار، وبأنها غير مسبوقة في التاريخ الإنساني كله. ولكن رغم كل تلك الاختلافات في الاسم إلا أن لفظ العولمة هو اللفظ الذي يكاد يكون الغالب لوصف تلك الظاهرة .

2- العولمة في الاصطلاح:

من خلال المعنى اللغوي يمكننا أن نقول: بأن العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل الجميع أي العالم كله . هنا نستطيع أن نقول إذا كانت الدعوة إلى العولمة قد ظهرت فعلًا من الولايات المتحدة الأمريكية بهذا المعنى، في أوساط المال والاقتصاد، فنستنتج أن الأمر يتعلق ليس فقط بآلية من آليات التطور الرأسمالي الحديث، بل بالدعوة إلي تبني نموذج معين .

فالعولمة إلى جانب كونها نظامًا اقتصاديًا، فهي أيضًا نظامًا أيدلوجيا تعكس هذا النظام

(1) محسن احمد الخضيري – مقدمة في فكر و اقتصاد وإدارة عصر اللادولة – ط1 (القاهرة – مجموعة النيل العربية للنشر – سنة 2000ف) ص16.

وتخدمه وتكرسه. ومن هنا أطلق عليها البعض (الأمركة) Americanization(*). لأن الأمركة هي أحد أركان العولمة، فالعولمة ليست نظامًا عالميًا أو نموذجيًا عالميًا للحياة نشأ نتيجة تفاعل طبيعي للثقافات العالمية، ولكنه نظام جديد من العلاقات بين الثقافات، ونشأ في سياق صراع التكتلات الكبرى الرأسمالية على الهيمنة العالمية، إن هذا النظام يعكس إذن هذه الهيمنة في بنيته العميقة، ويكرس الموقع المتميز للولايات المتحدة الأمريكية فيها، وتعمل هذه الهيمنة على تقريب المسافات وتوحيد أنماط الحياة المادية والفكرية.

لهذا غير خفي علي أحد أن العولمة تعني (الأمركة) إذا فهمنا من الأمركة أرجحية المساهمة الأمريكية في الإنتاج الثقافي المادي، والمعنوي الذي يملأ الفضاء العالمي الجديد، الذي أنشأته وأوجدته ثورة المعلومات.

إذن من حيث اللغة العولمة كلمة غريبة على اللغة العربية، ويقصد منها عند الاستعمال اليوم، تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

في الواقع يركز مفهوم العولمة على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية، بالإضافة إلى الترابط المتزايد على كافة الأصعدة على الساحة الدولية المعاصرة.

وقد ظهرت أولا كمصطلح في مجال التجارة والمال والاقتصاد، ثم أخذ يجري الحديث عنها بوصفها نظامًا أو نسقًا أو حالة ذات أبعاد متعددة، تتجاوز دائرة الاقتصاد، أي تشمل جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية.

«إن صياغة تعريف دقيق للعولمة يبدو مسألة شاقة، نظرًا لتعدد تعريفاتها في عالم اليوم، خصوصا دول العالم الثالث ونحن العرب نسعى كباحثين ومثقفين ومفكرين لاستكشاف جملة من الضوابط غير الواضحة التي تتحكم في مسيرة هذه الظاهرة وتشكيلاتها المعقدة

(*) يعني مصطلح الأمركة: تعميم الطابع آو النموذج الأمريكي. أي يشير هذا المصطلح آلي محاولة تعميم نمط حضاري يخص بلد معين (الولايات المتحدة الأمريكية) علي بلدان العالم اجمع. ويرجع في هذا الخصوص آلي – ممدوح محمود العولمة – دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد – مرجع سابق – ص 16 – وكذلك عمار جيدل آخرون – العولمة من منظور شرعي، ط1 (عمان – مكتبة الحامد – سنة 2002ف) ص 33.

وهى تكشف لنا كل يوم على أوجه متعددة ومتنوعة في هذا العالم المتغير بجملة تحولاته الكبرى.»[1]

ولقد كثرت التعاريف التي توضح معنى العولمة، لنذكر بعضًا منها، ثم نذكر التعريف الذي نري أنه يعبر عن المعنى الحقيقي لظاهرة العولمة.

كما يعرفها (برهان غليون) بأنها «ديناميكية جديدة تبرز دائرة العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات التقنية والعلمية للحضارة، ويتزايد فيها دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة.»[2]

أي الدخول بسبب تطور الثورة المعلوماتية والتقنية والاقتصادية معًا في طور من أطوار الحضارة يصبح فيه مصير الإنسانية موحدًا أو نازعًا للتوحيد، الذي لا يعني هنا التجانس والتساوي بين جميع أجزاء العالم، والمجتمع البشري، ولكنه يعني درجة عالية من التفاعل بين مناطق ومجتمعات بشرية مختلفة ومتباينة وبالتالي زيادة درجة التأثير والتأثر المتبادلين . ولذلك ارتبط مفهوم العولمة بمفهوم الاعتماد المتبادل.

أي «إن هذه الكلمة تشير إلى مجموعة الظواهر والمتغيرات والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والإعلامية والتكنولوجية والمعلوماتية التي تمتد تفاعلاتها وتأثيراتها لتشمل معظم دول العالم ومناطقه.[3]

وهذا يعني أن ظاهرة العولمة تشير إلى التفاعلات والعلاقات بين الدول علي المستوى العالمي، وزيادة كثافتها، وبالتالي يمكن أن ننظر للعولمة على أنها عملية تزيد من حجم كثافة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عبر الحدود وتزيد من التأثيرات المتبادلة بين ما

(1) سيارة الجميل – العولمة والمستقبل إستراتيجية الفكر – ط1 (الأردن – الأهلية للنشر – سنة 2000ف) ص 77.
(2) برهان غليون – العرب وتحديات العولمة الثقافية، مقدمات في عصر التشريد الروحي – (مجلة ثقافية– أبو ظبي– 10 أبريل– 1997ف) ص29.
(3) عمار جيدل والآخرون – العولمة من منظور شرعي– مرجع سابق – ص 79.

هو عالمي وبين ما هو محلي. فتلاحظ أن هذا المفهوم يدور حول فكرة (التدويل)(*) أي تدويل العلاقات والتفاعلات بحيث لا يمكن أن تقتصر على المستوى المحلي فقط، وإنما تمتد إلى ما وراء الحدود الإقليمية فتصبح تفاعلات دولية . وذلك كما يرى (محمد عمر الحاجي) أن العولمة تمثل «إطارا للتفاعلات الإنسانية المعاصرة بمختلف أنواعها ومستوياتها.»(1)

وهناك من أطلق على العولمة التسويق العالمي للمنتجات والسلع والنمو السريع للتجارة العالمية بحيث أصبحت حركة رأس المال الدولي أهم محركات الاقتصاد العالمي وتزايد سيطرة الشركات متعددة الجنسيات على حركة التجارة والاستثمار والإنتاج على الصعيد العالمي.

أي أن العولمة هنا تعني «الحركة النشطة والحرة والمتسارعة للمبادلات العالمية المالية والتجارية وهي إلغاء الحدود والحواجز التشريعية والجمركية أمام حركة تنقل السلع ورؤوس الأموال.»(2)

كما يرى (محمد عابد الجابرى): «إن العولمة نظام يتخطى الدولة والأمة والوطن، هي نظام ينشد رفع الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات متعددة الجنسية، وبالتالي إذابة الدول القوميّة وجعل دورها يقتصر على القيام بدور الشرطي تأمينا لمصالح الرأسمالية العالمية.»(3)

كما يقول: (محسن الخضيري) إن العولمة مفهوم «يعبر عن حالة من تجاوز الحدود الراهنة للدول، إلى آفاق أوسع وأرحب تشمل العالم بأسره.»(4)

ومن أهم مؤشرات العولمة التي يطرحها (الخضيرى) الآتي:

1- حرية حركة السلع والخدمات والأفكار والتبادل الفوري دون حواجز أو حدود.

(*) التدويل: هو وضع دولة آو إقليم آو مشكلة تحت سيطرة آو أشراف أمم آو دول مختلفة.
والتدويل نظام سياسي يخضع البلد بموجبه لإدارة دولية تشترك فيها دول متعددة تصبح سيادة دلك لإقليم تابعة لأشراف جماعي، وفي هدا الشأن يمكن الرجوع آلي - عبد الفتاح مراد - **منظمة التجارة العالمية والعولمة والأقلمة** - بـ ط (الإسكندرية، مكتب الجامعي الحديث، س بدون) ص 233.

(1) محمد عمر الحاجي - **ظاهرة العولمة الاقتصادية** - مرجع سابق - ص 15.

(2) فلاح كاظم المحنة - **العولمة والجدل الدائر حولها** - ط1 (عمان - مؤسسة الوراق للنشر - سنة 2003) ص 79.

(3) محمد عابد الجابرى - **العولمة والهوية الثقافية** - مجلة المستقبل العربي (بيروت - مركز دراسات الوحدة العربية - العدد -228 سنة 1998ف) ص 20.

(4) محسن احمد الخضيري - **مقدمة في فكر اقتصاد وإدارة عصر اللادولة** - مرجع سابق - ص 16.

2- تحول العالم إثر التطور التقني والتيار المعلوماتي إلى قرية كونية صغيرة بل كوخ إلكتروني.

3- ظهور نفوذ وسطوة الشركات المتعددة والمتعدية الجنسيات وفوق القومية.

4- بروز تيارات فكرية منادية باحترام حقوق الإنسان وآدميته ورفع الجور والاستعباد والطغيان وكل أشكال الهيمنة والقهر، لأن الإنسان له حق العيش في حياة سعيدة وكريمة.

وهناك من يرى العولمة تعني «الاستعمار أو الهيمنة.»[1]

وهنا يقول: (السيد ياسين) «إذا أردنا أن نقترب من صياغة تعريف شامل للعولمة، فلابد أن نضع في الاعتبار ثلاث عمليات تكشف عن جوهرها.

الأولى: تتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح مشاعة لدي جميع الناس.

الثانية: تتعلق بتذويب الحدود بين الدول.

الثالثة: تتعلق بزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات. وفى الحقيقة نلاحظ أن كل هذه العمليات قد تؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة لبعض المجتمعات، وإلى نتائج إيجابية بالنسبة لبعضها الآخر.»[2]

أي تكون نتائجها سلبية على الدول الفقيرة (الدول النامية)، وتكون نتائجها إيجابية على الدول الغنية (الدول المتقدمة) لأن العولمة ومؤسساتها ومنظماتها جاءت لخدمة الدول المتقدمة من خلال السيطرة على اقتصاديات الدول النامية.

ومن هنا يمكن النظر إلى العولمة «باعتبارها عملية، أو مجموعة من العمليات، لأنها تنطوي على مجموعة من الممارسات والأفعال والأنشطة الغائية المدارة والتي تتم بوعي من جانب القائمين بها، والتي تستهدف تحقيق غايات معينة، وفى نفس الوقت يمكن أن ننظر للعولمة (كظاهرة) phenomenon. لأنها تعني ذلك الشيء أو الحدث الذي يحيط بالإنسان في الطبيعة أو في المجتمع، وموقف الإنسان ذي العقل من هذا الحدث عندما يكشف عن حقيقة ما يحيط

(1) ممدوح محمود منصور – العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والإبعاد– مرجع سابق– ص 15.

(2) السيد ياسين – العرب والعولمة – ط1 (لبنان – مركز الدراسات الوحدة العربية – سنة 1998) ص 27.

به. لأن الظاهرة هي ذلك الشيء الذي يظهر لنا فنلاحظه أو ندركه بحواسنا فنسعى إلى تفسيره والكشف عن حقيقته، ومن ثم فإن إدراكنا أو انتباهنا إلى وجود الشيء هو شرط ضروري لاعتباره(ظاهرة)، أما الشيء الذي لا يمكن إدراكه أو ملاحظته لا يعتبر ظاهرة حتى وإن كان له وجود فعلي في الواقع.»[1]

كما يمكننا ونحن بصدد التعرض لمفهوم العولمة أن نميز بين مفهوم (العولمة) globalization، وبين مفهوم (العالمية) Globalism ونلاحظ بهذا الخصوص هناك عدة تساؤلات تدور في أذهان بعض المفكرين منها: هل هناك علاقة بين العولمة والعالمية؟ وما الفرق بينهما؟ وهل تؤدي أحداهما إلى الأخرى؟ فربما كان معنى (العولمة) في ظاهره يقترب من معنى (العالمية) الذي جاء به الإسلام، وهذا ما أكده القرآن في السورة المكية التي يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

أي «أنه ـ عليه السلام ـ كان رحمة في الدين والدنيا، أما في الدين فلأنه ـ عليه السلام ـ بعث والناس في جاهلية وضلالة، وأهل الكتابين كانوا في حيرة من أمر دينهم لطول مكثهم، انقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله تعالى محمدًا ﷺ حين لم يكن لطالب الحق سبيل إلى الفوز والثواب، فدعاهم إلى الحق وبين لهم سبيل الثواب، وشرّع لهم الأحكام وميز الحلال من الحرام .أما في الدنيا فلأنهم تخلصوا بسببه من كثير من الذل والقتال والحروب ونصروا ببركة دينه.»[2]

أي أن الله بعث الرسول ليكون رحمة للعالمين، بمعنى أن يهدي البشرية كافة إلى عمل الخير والإيمان بالله، وذلك من خلال نشر القرآن الكريم الذي يعد رسالة عالمية يدعو فيها جميع الناس للدخول في دين الله، لكي يرحمهم من ظلمات الشرك بالله وعمل الشر، ويهديهم إلى نور الأيمان والعمل الصالح، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 90].

(1) ممدوح محمود – العولمة – دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد – مرجع سابق – ص 18–19.

(2) الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المجلد الحادي عشر – الجزاء الحادي والعشرون والثاني والعشرون – ط1 (بيروت – دار الكتب العلمية – سنة 1990م) ص 199–200.

أي «﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ يريد كونه مشتملًا على كل ما يحتاجون إليه في معاشهم ومعادهم، وقوله ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ يدل على أنه ﷺ مبعوث إلى كل أهل الدنيا لا إلى قوم دون قوم.»[1]

وهنا يعني أن يصبح الإسلام هو الدين الذي يعتنقه جميع البشر في كل مكان وزمان، لكي ينظم شؤون حياتهم والعلاقات التي تدور فيما بينهم، بحيث يخضعون لتعاليم هذا الدين عن رضا وطواعية. وهذا ما يمكن أن يسمى بعولمة الدين، لأن الإسلام سلك طريقة حضارية سليمة في الدعوة لعالميته، تلك هي الخطابات التي كانت تدعو هؤلاء الملوك والحكام في كافة أرجاء العالم للإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر في كل زمان ومكان . لهذا الرسالة الإسلامية هي رسالة عالمية لجميع الناس.

ولكن هناك في الواقع فرق كبير بين مضمون (العالمية) الذي جاء به الإسلام، ومضمون (العولمة) التي يدعو لها الغرب عامة وأمريكا خاصة.

وبهذا الخصوص يقول: (محمد عابد الجابري) «إن العالمية تشير إلى الارتقاء بالخصوصية إلى المستوى العالمي أو بعبارة أخرى هي انفتاح المحلي على ما هو عالمي أو كوني بهدف تبادل الأخذ والعطاء والحوار والتعاون بين الحضارات والثقافات. أما العولمة فهي إرادة للهيمنة وبالتالي فهي محاولة لقمع الخصوصيات القومية، وإنها محاولة لاختلاف الآخر وسلب خصوصيته.»[2]

أي أن العولمة هي تعبير عن مجال قد يكون بعيدًا عن السياسة والاقتصاد، بل هي تعبير عن التنوع الثقافي، فالعالمية تعني الاعتراف بالتبادل بحيث يكون العالم منفتحًا على بعضه مع الاحتفاظ بتنوعه، ولقد كانت هذه هي السمة البارزة في الحضارة الإسلامية بشكل خاص. إذ هي تعترف بالآخرين، وتحترم خصوصياتهم الحضارية. فالعالمية إذن لا تعني الهيمنة الاقتصادية

(1) الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – المجلد السابع – الجزاء الثالث عشر والرابع عشر – مرجع سابق– ص 59.

(2) محمد عابد الجابري – العولمة والهوية الثقافية – مرجع سابق – ص16.

والثقافية علي الآخرين، وإنما التنوع والانفتاح، أي انفتاح الحضارة الخاصة علي الحضارات الأخرى وفقا للمبدأ القرآني ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: 13].

أي أن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ فيه وجهان (أحدهما) من آدم وحواء (ثانيهما) كل واحد منكم أيها الموجودون وقت النداء خلقناه من أب وأم، إن قلنا إن المراد هو الأول فذلك إشارة إلى أن لا يتفاخر البعض على البعض لكونهم أبناء رجل واحد، وامرأة واحدة، وإن قلنا إن المراد هو الثاني، فذلك إشارة إلى أن الجنس واحد، فإن كل واحد خلق كما خلق الآخر من أب وأم. أما قوله: ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ ﴾ هذا القول فيه وجهان (أحدهما) يعنى شعوبا متفرقة لا يدري من يجمعكم كالعجم، وقبائل يجمعكم واحد معلوم كالعرب وبني إسرائيل (ثانيهما) يعني داخلين في قبائل، فإن القبيلة تحتها الشعوب، وتحت الشعوب البطون وتحت البطون الأفخاذ، وتحت الأفخاذ الفصائل الأقارب. أما قوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ وفيه وجهان (أحدهما) أن المراد من يكون أتقى يكون عند الله أكرم يورث التقوى، أي هي إثبات لكون التقوى متقدمة على كل فضيلة فإن قيل التقوى من الأعمال والعلم أشرف، نقول التقوى ثمرة العلم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ فلا تقوى إلا للعالم فالمتقى العالم أتم علمه، والعالم الذي لا يتقي كشجرة لا ثمر لها، لكن الشجرة المثمرة أشرف من الشجرة التي لا تثمر بل هو حطب.[1]

أي إن الله سبحانه وتعالي يبين أن من غايات خلق الناس التعارف فيما بينهم وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عالمية الإسلام حيث نلاحظ كثيرًا من آيات القرآن تبدأ بالخطاب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ لأنه يخاطب الناس جميعا سواء أكان ذكرا أو أنثى وفي كل مكان وزمان بأن يعتنقوا الدين الإسلامي الحنيف .

ويقول (رجب أبودبوس) في هذا الصدد: «كل حضارة تقوم على عالمية مبادئها، ولهذا

(1) الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – المجلد الرابع عشر والجزء السابع والعشرون– ط3 (بيروت – دار إحياء التراث العربي – بـ س) ص 136–137

السبب تكون حضارة . إنها حضارة لأن مبادئها عامة، عالمية تعني كل الإنسانية. بمعنى أن كل حضارة تعتقد أن المبادئ التي تؤسسها صالحة لكل إنسان وفى أي مكان بغض النظر عن الجغرافيا والانتماء القومي.»[1]

بمعنى أن كل حضارة من الحضارات القديمة سواء أكانت الحضارة اليونانية أو الرومانية أو الحضارة العربية الإسلامية، هي حضارة إنسانية قبل أن تكون حضارة خاصة باليونان فقط أو الرومان فقط أو العرب فقط، بل أفكارها ومبادؤها وقيمها صالحة لكل الناس. فمثلا الدين الإسلامي عالمي، فالإيمان بالله ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام لا يتوجه للعرب فقط وإنما لكل الناس وبمساهمة أجناس عدة واستوعبت الحضارة الإسلامية ثقافتهم وازدهرت بمساهماتهم الحضارة الإسلامية عالمية التوحيد.

ومن هنا جاءت صفتها العالمية. أما العولمة ليست شيئا من هذا و إنما عولمة التقنية والمعلومات التي تهدف إلى تحول العالم إلى سوق واحد أو كما سماه (روجيه قار ودي) «وحدانية السوق»[2].

العولمة في أجلى صورها اليوم تعني تغريب العالم أو أمركة العالم، إنها تعني فرض الهيمنة الأمريكية على العالم، وأي دولة تتمرد لابد أن تؤدب بالحصار أو التهديد العسكري أو الضرب المباشر، كما حدث مع العراق والسودان وليبيا. إن العولمة كما تطرح اليوم، إنما تصب في النهاية لصالح الأقوياء ضد الضعفاء .

وهكذا يتضح أن مفهوم العالمية ينطوي على مضمون إيجابي يتمثل في سعى الشعوب ذاتها نحو التفاعل مع غيرها على المستوى العالمي وتبادل التأثير والتأثر فيما بينها على نحو متكافئ، وذلك عكس العولمة التي تستهدف التأثير فقط دون التأثر. أي أنها عملية في اتجاه واحد، وبالتالي فهي تنطوي علي مضمون سلبي.

ونخلص بذلك إلي إن تعريف العولمة يكشف لنا عن موقف الباحث منها، وبقدر تعدد

(1) رجب أبو دبوس – مواقف 10 ط1 (الجماهيرية – دار الجماهيرية للنشر – وسنة 2000ف) ص 149.

(2) روجيه قار ودي – الولايات المتحدة طليعة الانحطاط – ترجمة – د. رجب أبو دبوس، بـ ط (الجماهيرية، دار الجماهيرية للنشر، سنة 1997) ص 47.

المواقف تتعدد التعريفات حتى أنها من كثرة تعددها تبدو متعارضة، يضاف إلى ذلك أن الوعي بعملية العولمة وبمستقبل العالم على يديها لم يكتمل بعد، لأنها لم تتبلور واقعيا بالقدر الكافي. فالبعض ينظر إليها من زاوية ثورة الاتصالات وتدفق المعلومات، والبعض الآخر يعرفها منطلقا من التحولات الاقتصادية وحركة رؤوس الأموال والمنتجات، وآخرون يتحدثون عن العولمة من خلال الجوانب السياسية، والثقافية، وتأثيرها على الدول الوطنية والثقافة القومية، وهذا النقاش والحوار حولها يتم دون وجود مفهوم محدد يتفق عليه الباحثون. رغم عدم وجود تعريف واحد للعولمة يتفق عليه المفكرون فإن من الممكن أن ننظر إلى العولمة في ضوء التعريف الأكثر انتشارًا والذي يعرّف العولمة على أنها «حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية.»[1]

بمعنى سهولة وحرية انتقال الناس والمعلومات ورؤوس الأموال والسلع والتكنولوجيا والأفكار والمنتجات الإعلامية والثقافية بين جميع المجتمعات الإنسانية. ومن هنا يمكن أن نقول إن العولمة هي عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون، وحامية النظام العالمي الجديد . أي أن دول العالم اليوم أصبحت أكثر اقترابًا من بعضها البعض، لأن المسافات بين الدول أصبحت غير مهمة سواء أكانت المسافات الجغرافية أو الثقافية أو غيرها، ولهذا فقد أصبحت أجزاء مختلفة من العالم مرتبطة بعضها ببعض أكثر من أي وقت آخر.

النشأة التاريخية لظاهرة العولمة

يعد مصطلح العولمة من أكثر المصطلحات استخدامًا في السنوات العشرة الأخيرة من القرن العشرين، ومن أكثر القضايا المعاصرة المثارة على الصعيد العالمي ولكن مع ذلك يبدو أن نشوء ظاهرة العولمة ليس جديدًا، إنما يعود إلى تاريخ قديم، ويقال إن العولمة استجابة لحلم إنساني

(1) عمار جيدل والآخرون – العولمة من منظور شرعي – مرجع سابق – ص 44.

قديم، لعله بدأ منذ زمن بعيد مع الفلاسفة والحكماء والأنبياء الذين كانوا يلتمسون مبدأ أو عقيدة دينية واحدة من شأنها أن تحرر نفوس البشر من الحدود المحلية أو القومية أو تجعلها متاحة للناس كافة . فالسؤال الذي يفرض نفسه هنا، متى نشأت ظاهرة العولمة؟

في الحقيقة لقد اختلفت وجهات النظر حول الإجابة عن هذا السؤال . فهناك من يرى أن للعولمة جذورا ضاربة في أعماق التاريخ، ويرى أن تباشير العولمة ترجع إلى القرن الخامس عشر الذي شهد بداية ما يسمى بعصر الكشوف الجغرافية، وذلك عندما حاولت كل من أسبانيا والبرتغال أن تفتح لها طريقا بحريا إلى الشرق الأقصى بداية بالإمبراطورية الإسلامية في المشرق العربي والتي كانت في ذلك الوقت تقف حائلة دون وصول النفوذ الأوروبي إلى الشرق الأقصى حيث تم وصول الأوروبيين إلى سواحل غرب أفريقيا وكان ذلك عام 1434م، وإلى رأس الرجاء الصالح عام 1488م، وإلى القارة الأمريكية الشمالية عام 1492م وإلى الهند عام 1498م، وإلى جنوب الصين عام 1511م، وإلى المحيط الهادي عبر أمريكيا الوسطى عام 1513م، وانتهاء بأول رحلة بحرية للدوران حول الأرض عام 1522م.[1]

من هنا بدأ الأوروبيون يفكرون في السيطرة على الأسواق العالمية لكي يتمكنوا من ترويج سلعهم ومنتجاتهم الأوروبية . وهكذا بدأت الرأسمالية التجارية التي تدل على بداية نشوء العولمة. كما يقول: (رجب أبو دبوس) «العولمة لم تنشأ من فراغ، لكن أساسها ليس في الحضارات السابقة بل في نشوء الرأسمالية التي ليست إلا مرحلة في حضارة اليوم.»[2]

وهناك من يرى «أن العولمة ترجع جذورها إلى فتوحات الفراعنة القدماء، سواء في رحلاتهم إلى بلاد (بونت) الصومال، أو في رحلاتهم إلى بلاد الفينيقيين (الشام حاليًا) أو في غزوهم للمجهول البعيد الشاسع كما تدل عليه آثارهم في الأمريكتين ووصولهم إليها قبل غيرهم بآلاف السنين».[3]

(1) ممدوح محمود منصور – العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد– مرجع سابق – ص20.
(2) رجب أبو دبوس – مواقف 10 – مرجع سابق – ص 153–154.
(3) محسن احمد الخضيري – مقدمة في فكر اقتصاد وإدارة عصر اللادولة – مرجع سابق – ص 41.

كما «يرجع بعض المفكرين أصل مصطلح العولمة Globalisation إلى تنبؤات عالم الاتصال مارشال ماكلوهان: من أن العالم أصبح بفضل تطور قنوات الاتصال قرية كونية.»[1]

بينما «يرجع البعض الآخر أصل المصطلح إلى الفكر الفلسفي الألماني كما جاء في مقولة هيجل الشهيرة (الدولة العالمية المنسجمة) التي تنعدم فيها التناقضات الأيديولوجية وتطبق حقوق الإنسان كأسمى صورة للدولة العالمية الإنسانية.»[2]

وهناك من يقول إن ظاهرة العولمة تحققت بفعل مجموعة من العوامل السياسية العالمية عبر العقود الخمسة عشر الماضية . وكان أول مظاهرها إدخال التنسيق على مستوى العالم للساعات وفقا لتوقيت جر ينتش عام 1884م، وظهور أول خدمة دولية للتلغراف عبر المحطات عام 1866م، ونشأة عصبة الأمم المتحدة في عام 1919م، وظهور أول إذاعة عالمية بالراديو عبر ست قارات في آن واحد عام 1930م، وظهور ميثاق منظمة الأمم المتحدة في عام 1945م، لتحقيق التعاون الدولي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.[3]

وكل هذه الأحداث العالمية والدولية ساهمت في التمكين لهذه النزعة الكونية وفى تقريب المسافات وتسهيل الاتصالات بين أطراف العالم المترامية، إلى الحد الذي جعل البعض يشبهه بالقرية الصغيرة .

وهناك من يرى أن البدايات لنشوء العولمة هو ظهور مشروع (مارشال) الأمريكي الشهير الذي أقيم بهدف إعادة إعمار أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية والذي استهدف إلى جانب ذلك إعادة تنظيم العلاقات النقدية وأسعار الصرف ووسائل الدفع الدولية، وقد تمثل ذلك بظهور البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ومن هنا يعتبر البعض منتصف عقد الأربعينيات، البدايات الأولى لنشوء العولمة، وفى عقد الخمسينيات ظهرت السوق المشتركة،

(1) كاظم المحنة – العولمة والجدل الدائر حولها – مرجع سابق – ص 7.

(2) محمد رسلان – أيديولوجية الحضارة – (مجلة الشاهد – العدد 146 – نوفمبر – سنة 1997ف) ص 56.

(3) كمال الدين عبد الغنى المرسى – الخروج من فخ العولمة – ط1 (الإسكندرية – المكتب الجامعي الحديث – سنة 2002 ف) ص 13–14. للمزيد يمكن الرجوع إلى ممدوح محمود – العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والإبعاد – مرجع سابق – ص 22–23.

ثم السوق الأوروبية الموحدة، ثم الاتحاد الاقتصادي والنقدي، ومناطق تبادل حر، وما إلي ذلك[1] ولكن الذي زاد في بروز العولمة هو إعلان الرئيس السوفيتي (ميخائيل غورباتشوف) عام 1985م، عن حلول ثورة (البيروسترويكا)، والذي كانت بمثابة الإعلان عن انهيار الاتحاد السوفيتي سياسيًا واقتصاديًا، ثم بعد ذلك حادث هدم حائط برلين في عام 1989م، ثم حرب الخليج الثانية في عام 1991م. فقد كان لهذه الحوادث أثر واضح هيأ للولايات المتحدة الأمريكية الظرف المناسب لفرض سيطرتها على النفوذ العالمي. أي تمكنت من بسط نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري على العالم وتولي مركز القيادة الواحدة المطلقة في إدارة شؤون العالم بكل أبعادها.

«ومن هنا برز ما يسمى (الأحادية القطبية ذات الطابع الأمريكي)، حيث تمكنت هذه الأحادية من وضع النظم والقوانين وإيجاد المؤسسات المختلفة التي تجعل العولمة كونية أي شاملة كل الكرة الأرضية . وذلك من خلال تحرير التجارة تحريرًا كاملًا، فظهر أول نظام تجارى دولي ملزم لكل الأقطار التي لها الرغبة في الانضمام لهذا النظام . فقد كان الإعلان عن إنشاء المنظمة العالمية للتجارة في عام 1995م، بمدينة مراكش المغربية بمثابة وضع حجر الأساس في بناء صرح العولمة وتأكيد نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في سعيها من أجل فتح الأسواق الدولية بعضها على بعض، وقد تم تدعيم ذلك بتوقيع أول اتفاق دولي في مدينة جنيف في سويسرا عام 1997م، يتعلق بتحرير الخدمات المتطورة وعلى وجه الخصوص التكنولوجيا المعلوماتية.[2]

ثم صارت العولمة بعد ذلك كما لو كانت تيارا متدفقًا يسري في أوصال العالم ليوحد بين جميع أجزائه سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وتقنيًا بحيث لم يعد لنا خيار في منعه أو استمراره، في قبوله أو رفضه. ولقد اتضح مما سبق أن مصطلح العولمة لم ينشأ فجأة، بل مر بعدة مراحل وهى كالتالي:[3]

(1) الشاذلي العياري – الوطن العربي وظاهرة العولمة – الوهم والحقيقة – مجلة منتدى الفكر العربي – (عمان – العدد 140 – أيار سنة 1997ف) ص 17.

(2) محمد عمر الحاجي – ظاهرة العولمة الاقتصادية – مرجع سابق – ص 20–21.

(3) المرجع السابق – ص 18–19. كما يمكن الرجوع في هذا الخصوص آلي – محسن احمد الخضيرى مقدمة في فكر اقتصاد وادارة عصر اللادولة – مرجع سابق – ص 40 وما بعدها.

المرحلة الأولى: مرحلة التكوين (الجنينية)

هذه المرحلة شهدت بداية عصر الكشوف الجغرافية والفتوحات التي قام بها الفراعنة القدماء وتكونت فيها الإمبراطوريات المترامية الأطراف مثل الإمبراطورية الإغريقية، والعثمانية، والرومانية، والعباسية، وغيرها.

المرحلة الثانية: مرحلة الميلاد

بدأت في هذه المرحلة الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة، كمصطلح الألعاب الأولمبية وجوائز نوبل وغيرها. وفى هذه المرحلة نشأت المؤسسات المتعلقة الخاصة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول . كإنشاء صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي وعصبة الأمم المتحدة، وبدأ الاهتمام بموضوع القومية والعالمية، أي نمو المجتمعات القومية . كما بدأ في هذه المرحلة عمل منظمة التجارة العالمية التي حلت محل منظمة (الجات) ومارست أنشطتها في إزالة كافة الحواجز والقيود الفاصلة بين الدول لتحرير رؤوس الأموال والمنتجات وغيرها.كما بدأت الحكومات تتنازل شيئًا فشيئًا عن سيادتها، وكذلك تم إدماج العالم الثالث في المجتمع الدولي، وتصاعد الوعي الكوني.

المرحلة الثالثة: مرحلة النمو والتمدد

لقد شهدت هذه المرحلة نهاية الحرب الباردة، وانهيار جدار برلين عام 1989م، وشيوع الأسلحة الذرية، وازدادت إلى حد كبير المؤسسات الكونية، والحركات العالمية، وتداخلت فيها الأمور الاقتصادية مع الأمور السياسية والثقافية والاجتماعية، كذلك أصبحت المصالح متداخلة ومتفاعلة، أصبحت العوالم مفتوحة دون وجود حدود سياسية بين الدول أو فواصل زمنيّة وجغرافيّة، وتمّت إزالة القيود الجمركيّة، وظهرت مناطق التجارة الحرة، كما نشأت قضية الشركات العابرة (فوق القومية)، وتطورت أمور المعلومات والبرمجيات، كما أسهمت العولمة في هذه المرحلة بتقريب المسافات وتسهيل الاتصالات بين أطراف العالم إلى الحد الذي يجعل البعض يشبه العالم بالقرية الصغيرة.

إن مصطلح العولمة حديث الاستخدام بالرغم من أنه قديم النشأة. ويرجع السبب في ذلك إلى عدة نقاط هي:

1- يعد تطور وسائل الإعلام والاتصال ونقل المعلومات من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور العولمة حديثا، حيث إن هذه الوسائل قد عملت على تقصير المسافات بين الدول مما جعل العالم قرية صغيرة بلا حدود ولا حواجز.

وبالإضافة إلى تطور وسائل نقل الموارد والسلع بين الدول مما دعا كثير من الشركات في دول العالم الكبرى إلى إنتاج السلع وتسويقها في دول أخرى.

2- إن لظهور التكتلات الإقليمية دورًا كبيرًا في ظهور العولمة، وذلك لأن هذه التكتلات قد تنتج عنها وجود أسواق مشتركة.

3- إبرام الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات الجمركية (الجات) والتي تقضي بتحرير التجارة العالمية في السلع والخدمات والأفكار.

4- ومن الناحية العسكرية: فإن بروز الحرب الباردة بعد الحرب العالمية الثانية وما واكبها من سباق على التسلح أدى إلى إرهاق أمريكيا وبريطانيا وخاصة مع تنامي القناعة لدى صناع هذه الحرب بعدم جدوى سباق التسلح على الرغم من إنفاق مبالغ باهظة عليه. وكذلك قناعة الإنسان الغربي في إيجاد حضارة عظمى تقود الكون كله بدأت تتراجع. مما ألغى الرغبة في التفوق العسكري لحساب التفوق الحضاري في مجالات تبدو أكثر جاذبية وأقل كلفة وهى المجالات الاقتصادية والفكرية.[1]

5- ومن الناحية الاقتصادية لم يعد المعسكر الرأسمالي القديم وحده في الميدان الاقتصادي، إنما ظهرت قوى اقتصادية جديدة كالنمور الآسيوية[*] بالإضافة إلى التكتلات الإقليمية

(1) أحمد عبد الرحمن والآخرون - **الإسلام والعولمة** - مرجع سابق - ص 84.

(*) يقصد بالنمور الآسيوية: الدول التي تمتعت بقوة اقتصادية فترة من الزمان وهى، سنغافورة ماليزيا، إندونيسيا، تايلاند، كورية الجنوبية. وفى هدا الشأن يمكن الرجوع آلي - المرجع السابق - ص 125 - وكذلك عمار جيدل وآخرون - العولمة من منظور شرعي - مرجع سابق - ص 59.

ذات الطابع الاقتصادي والسياسي كمجلس التعاون الخليجي وغيره، وقد أدى هذا إلى أن تحاول دول المعسكر الرأسمالي القديم الالتفاف على المكتسبات الاقتصادية التي حققتها المتكتلات الإقليمية من خلال ما يسمى بالعولمة الاقتصادية.

وأخيرًا يمكننا القول: بأن العولمة مفهوم حديث الظهور تاريخيًا، ولكن في واقع صيرورة التاريخ الإنساني، مسار العولمة يرجع إلى العصر الحجري، الزراعي، وصولًا إلى هذا العصر، عصر الثورة الصناعية الثالثة فما هي إلا امتداد للنظام الرأسمالي الغربي بل هي المرحلة الأخيرة من التطور الرأسمالي العلماني المادي النفعي، وقد برزت في المنتصف الثاني من القرن العشرين نتيجة أحداث سياسية واقتصادية معينة منها: إنهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية عام 1961ف، ثم سقوط الاتحاد السوفيتي اقتصاديًا وسياسيًا عام 1991ف، وما أعقبه من انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتربع على عرش الصدارة في العالم المعاصر، وانفرادها بقيادة سياسية واقتصادية وعسكرية .أي اعتبار الظاهرة تطورًا طبيعيًا للحضارة، ولكن تختلف العولمة الجديدة عن القديمة بتقنياتها ووتائر حركتها في مختلف الفضاءات الإقليمية والمحلية والعالمية.

أهداف العولمة

في الحديث عن أهداف العولمة ومراميها يتضح أن لها وجهين مختلفين تماما وجه أبيض ناصع البياض ووجه أسود قاتم السواد . أي لها وجه إيجابي ووجه سلبي.

الوجه الإيجابي: يمثل الخير بأوسع معانيه أي يوحي للأفراد والحكومات بأن الخير الذي يمثل الحياة بكل مباهجها ونعيمها بأجلى صوره وأشكاله. وكل هذا يجعل المؤيدين للعولمة يرحبون بها لأنها تلبي حاجة الفقراء وتنهض بالشعوب والحكومات وتقودهم إلى النمو والازدهار.

أما الوجه الآخر للعولمة (الوجه السلبي): وهو الوجه الأسود قاتم السواد، حيث يمثل الشر بأوسع معانيه والجحيم بأقبح صوره وأشكاله. لأنه يسبب الخوف والاضطراب. إذن العولمة لا تنهض بالشعوب والحكومات . كما يرى معارضوها . لأنها تقضي علي آمال الشعوب

وتجعلها غارقة في الأزمات الاقتصادية والسياسية متخبطة في المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية وتعمل لصالح غيرها.

هكذا يرى الرافضون للعولمة لصورتها البشعة وواقعها المر، وعليه سأبين هنا أهداف العولمة كما يراها مؤيدوها ومعارضوها.

أ- أهداف العولمة كما يراها مؤيدوها:

1- إزالة الحواجز والحدود التي تفصل بين دول العالم وإنهاء التوجهات الجزئية والاقتصاد المحلي والانعزال القومي، لأن كل هذا يعتبر عبئا ثقيلا علي كاهل عملية العولمة. أي «إن إيجاد تصور لتعولم لم يعد كافيا بدون إزالة العقبات والحواجز التي تحول دون العولمة، والتي تضع عراقيل أمام التعولم، وتكبله بقيود، ومن ثم فإن التوجهات الجزئية أصبحت بحكم تيار العولمة مجرد تاريخ مضى يليه واقع عالمي راهن يفرض توجها كليا».[1]

2- اقتراب الاتجاهات العالمية نحو تحرير أسواق التجارة ورأس المال وزيادة الإنتاج المحلي والعالمي والتوسع على مدى العالم في بنى الإنتاج وإنشاء فرص للنمو الاقتصادي على المستوى العالمي.

3- بناء هياكل إنتاجية مثلى لإنتاج السلع وتقديم الخدمات والأفكار على مستوى الحجم الاقتصادي الكبير الذي يفرض على الأطراف المختلفة.

4- التسريع في دوران رأس المال حول العالم من خلال الاستخدام الأمثل للعمالة المكثفة عالية المردود، وهى التي تدعي (خدمات المكاتب الخلفية)، هذه المكاتب التي بدأت تعمل على إدخال البرامج والاعتمادات المالية وصيغ المعالجات الضريبية والكثير من الأعمال الخدمية المهنية الحديثة مثل الحوسبة والدعم التقني لبرامج التكنولوجيا المكتبية.[2]

(1) محسن احمد الخضيري – مقدمة في فكر الاقتصاد وإدارة عصر اللادولة – مرجع سابق – ص 114.
(2) محمد عمر الحاجي – ظاهرة العولمة الاقتصادية – مرجع سابق – ص 30.

5- إيجاد الاستقرار في العالم والسعي إلى توحيد وفتح أبواب التنافس الحر ونشر التقنية الحديثة وتسهيل الحصول على المعلومات العالمية الهامة من خلال الاستفادة من الثورة المعلوماتية الحديثة.

6- حل المشكلات الإنسانية المشتركة التي لايمكن حلها من منظور السيادة الوطنية المطلقة للدولة التي يقوم عليها النظام الدولي القائم حتى اليوم مثل انتشار أسلحة الدمار الشامل، والتهديدات النووية والبيئية وتطوير الأوبئة والأمراض المعدية، وانتقال الأيدي العاملة بكثافة من منطقة إلى أخرى وانتشار الجريمة والمخدرات وغيرها.[1]

7- «إعطاء الفرصة كاملة لقوى الابتكار والخلق والإبداع والتحسين والتطوير والتنمية، بشكل كامل ومتكامل تم من خلاله الوصول إلي منتجات سلعية وخدمية وفكرية مبتكرة وجديدة ونظم تسويق عالية الكفاءة، ونظم تشغيل وإدارة للموارد البشرية حافز علي تعظيم الإنتاجية».[2]

8- «الانطلاق إلى آفاق شاسعة وإلى نطاقات واسعة، وإلى مجالات غير مسبوقة تضفي قدرًا كبيرًا. من التقدم والرقى والتنمية المستدامة والتحول إلى صالح الإنسانية».[3]

وهذه هي مجمل الأهداف كما يراها مؤيدوها ومع هذا أقول إن هؤلاء يقرون بأهداف سلبية. «لأن هـؤلاء المؤيدين للعولمة سيضطرون إلى الاجتماع حول كلمة واحدة مفادها تحرير أنفسهم من أسر العولمة ولو بعد حين.»[4]

ب- أهداف العولمة كما يراها معارضوها:

إن الأهداف التي يراها الفريق المعارض وغير المتحمس للعولمة كثيرة ومتشعبة تعطى انطباعا سيئا جدا وصورة قاتمة للغاية وهى كالآتي:

(1) نايف علي عبيد- العولمة والعرب - مجلة المستقبل العربي - (العدد 221، تموز- سنة 1997ف) ص16.
(2) محسن احمد الخضيري - مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة - مرجع سابق، ص115.
(3) المرجع السابق - ص 166.
(4) عمار جيدل - العولمة من منظور شرعي - مرجع سابق، ص 27.

1- السيطرة علي الأسواق المحلية من خلال قوى فوقية تمارس سطوتها وتأثيرها ذات نفوذ قوى علي الكيانات المحلية الضعيفة، تسحقها وتحولها إلى مؤسسات تابعة لها.

2- اختراق القوميات والقيام بتجزئة بعض الدول والكيانات، والهيمنة علي اقتصاديات العالم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السعي لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى علي اقتصاد الدولة.

3- القضاء على الهوية الثقافية والقومية وعلى تراث الأمم والشعوب الفكرية والحضارية، وإلغاء النسيج الحضاري الاجتماعي للشعوب.

4- التحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم لخدمة المصالح وما يسمي بالأمن الأمريكي على حساب مصالح الشعوب وثرواتها الوطنية والقومية.

5- تعميق التناقض بين المجتمعات البشرية ومضاعفة فرص المجموعات القوية التي كانت تسيطر في الأصل على عناصر القوة الاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وغيرها.

6- زيادة الدول القوية غنى بينما تزداد الدول الفقيرة فقرًا، أي أن هناك دولًا ظالمة ودولًا مظلومة.

7- فرض السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية على الشعوب بقصد استغلالها ونهب ثرواتها، أي بروز نوع جديد من الاستعمار في القرن الحادي والعشرين أبشع لونًا وأشد خطرًا وأبلغ ضررًا مما سبق من أنواع الاستعمار التي عرفها العالم.

بالتالي يمكن القول بأن العولمة من وجهة نظر عربية إسلامية تهدف إلى ما يلي:

أ- إحكام سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على اقتصاديات العالم بشكل عام، وعلى اقتصاديات الدول النامية بشكل خاص، وذلك بأساليب عدة أهمها: فتح المجال أمام الشركات الأمريكية والشركات الكبرى متعددة الجنسيات للقيام بما يسمى بالاستثمار غير المباشر.

ب- إيهام الوطن العربي من خلال الحملات الإعلامية، بأنه ليس أمام الناس من بديل إلا الفكر

الرأسمالي والثقافة الغربية اللذان يؤديان إلى تشويه الشخصية، والقضاء على الأيدلوجيات والثقافات والحضارات التي لاتدين بالرأسمالية، والقضاء على العادات والتقاليد.

ج- إبقاء العالم ولاسيما الدول النامية في حالة عدم استقرار وإثارة الفتن والحروب والخلافات الحدودية بين الدول وتغيير جغرافية العالم من خلال القضاء على بعض الكيانات السياسية وإيجاد كيانات أخرى تابعة وهزيلة لاتقوى على النهضة ولا على مقاومة هجمة العولمة بكافة أبعادها.

ولكن هنا نلاحظ أن العولمة ليست مستهدفة دول العالم الثالث أو الوطن العربي فقط، بل هي ظاهرة تستهدف العالم بأكمله . أي «تتميز آليات العولمة بالسيطرة والخبث المنقطع النظير، فتراها تعمل على الهيمنة الاقتصادية والثقافية على العالم كله، لا فرق فيه بين أوروبي وآسيوي أو أفريقي أو عربي.»[1]

والحقيقة «أن العولمة قد أصبحت واقعًا قائمًا بالفعل بغض النظر عن الأهداف السابقة، وخاصة واقع الجانب العسكري الذي ظهر بوضوح في حرب الناتو مع يوغسلافيا وحرب العراق سنة 1990م، والحصار الظالم الذي فرض على الجماهيرية العظمى، وحرب أفغانستان سنة 2001.»[2]

وكذلك حرب الخليج الثالثة المتمثلة في حرب العراق وتفكك الحكومة العراقية في عهد الرئيس المخلوع (صدام حسين) سنة 2003 م وفي ضغوط القوى الكبرى على أطراف نزاعات وصراعات دولية.

على أية حال يمكن القول إن الهدف الرئيسي لظاهرة العولمة جعل الكرة الأرضية وعاء واحدا يعيش ويتعايش الجميع فيه.

إذن قضية العولمة قضية خطيرة، حيث يعرفها رجل الشارع وتثيرها أجهزة الإعلام

(1) عمار جيدل وآخرون – العولمة من منظور شرعي – مرجع سابق- ص 24.

(2) محمد أحمد الساعدي – العولمة والنظام الجماهيري (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة مصراته – سنة 2002ف) ص 52.

والمؤتمرات الثقافية والندوات وغيرها، وقد تعددت وجهات النظر حول تعريفها لأنها ظاهرة جديدة حديثة الاستخدام ومتعددة العمليات، حيث تشمل كافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وهي في الحقيقة تعود نشأتها إلى تاريخ قديم، وقد مرت بعدة مراحل، وكانت تهدف إلى جعل العالم تحت سيطرة قوة فوقية واحدة لا ثاني لها وهي (الولايات المتحدة الأمريكية).

قائمة المراجع

أولًا: القرآن الكريم

[1] القرآن الكريم – **سورة الأنعام** – الآية 90.

[2] القرآن الكريم – **سورة الأنبياء** – الآية 107.

[3] القرآن الكريم – **سورة الحجرات**– الآية 13.

ثانيًا: التفاسير والمعاجم والموسوعات

[1] الإمام فخر الدين الرازي – **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** – ط1 – المجلد 11 – الجزء 21–22 – (بيروت دار الكتب – العلمية – سنة 1990ف).

[2] الإمام فخر الدين الرازي – **التفسير الكبير** – ط3 – المجلد 14 – الجزء 27 – (بيروت – دار إحياء التراث العربي – بـ س).

[3] الإمام فخر الدين الرازي – **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** – ط1 – المجلد 7– الجزء 23–24 – (بيروت – دار الكتب العلمية – سنة 1990ف).

ثالثا: المصادر والمراجع

[1] احمد عبد الرحمن وآخرون – **الإسلام والعولمة** – ط1 (الإسكندرية – الإشعاع الفنية للنشر – سنة 2002ف).

[2] الشاذلي العياري - **الوطن العربي وظاهرة العولمة** - الوهم والحقيقة - مجلة منتدى الفكر العربي - (عمان - العدد 140 - أيار سنة 1997ف).

[3] برهان غليون - **العرب وتحديات العولمة الثقافية، مقدمات في عصر التشريد الروحي** - (مجلة ثقافية- أبو ظبي- 10 أبريل- 1997ف).

[4] رجب أبو دبوس - **مواقف10** ط1 (الجماهيرية - دار الجماهيرية للنشر- وسنة 2000ف).

[5] روجيه قار ودي - **الولايات المتحدة طليعة الانحطاط** - ترجمة - د. رجب أبو دبوس، بـ ط (الجماهيرية، دار الجماهيرية للنشر، سنة 1997).

[5] سيارة الجميل - **العولمة والمستقبل إستراتيجية الفكر** - ط1 (الأردن - الأهلية للنشر - سنة 2000 ف).

[7] عبد الفتاح مراد - **منظمة التجارة العالمية والعولمة والأقلمة** - بـ ط (الإسكندرية، مكتب الجامعي الحديث، س بدون).

[8] عمار جيدل آخرون - **العولمة من منظور شرعي**، ط1 (عمان - مكتبة الحامد - سنة 2000ف).

[9] فلاح كاظم المحنة - **العولمة والجدل الدائر حولها** - ط1 (عمان - مؤسسة الوراق للنشر - سنة 2003).

[10] محسن احمد الخضيري- **مقدمة في فكر و اقتصاد وإدارة عصر اللادولة** - ط1 (القاهرة - مجموعة النيل العربية للنشر - سنة 2000ف).

[11] محمد عابد الجابرى - **العولمة والهوية الثقافية** - مجلة المستقبل العربي (بيروت - مركز دراسات الوحدة العربية - العدد -228 سنة 1998ف).

[12] محمد رسلان - **أيديولوجية الحضارة** - (مجلة الشاهد - العدد 146 - نوفمبر - سنة 1997ف).

[13] محمد عمر الحاجي - **ظاهرة العولمة الاقتصادية** - ط1 (دمشق - دار المكتبي - للنشر - سنة 2001ف).

[14] محمد أمحمد الساعدي - **العولمة والنظام الجماهيري** (رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة مصراته- سنة 2002 ف).

[15] ممدوح محمود منصور- **العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد** - بـ ط (الإسكندرية دار الجامعة الجديدة - سنة 2003ف).

[16] نايف علي عبيد- **العولمة والعرب** - مجلة المستقبل العربي - (العدد 221، تمور - سنة 1997ف)

[17] كمال الدين عبد الغنى المرسى - **الخروج من فخ العولمة** - ط1 (الإسكندرية - المكتب الجامعي الحديث - سنة 2002 ف).